The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 John – Introduction	رسالة يوحنَّا الأولى: المقدِّمة
#C2633_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 428
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَةَ رِسَالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الثَّانية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لِرِسالَةِ يوحنَّا الأولى على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يوحنَّا الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يُوحنَّا الأولى نَسْتَعْرِضُ فيهِ الرِّسالَة عامَّةً:

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

قَبْلَ أنْ نَبْتَدِئَ، عَزيزي المُستمِع، دِراستَنا لِهَذِهِ الرِّسالةِ، نَوَدُّ أنْ نَسْتَعْرِضَ بَعْضَ جَوانِبِها المُهِمَّةِ. فَعلى سَبيلِ المِثال، لِماذا كَتَبَ الرَّسولُ يوحنَّا هَذِهِ الرِّسالَة؟ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 1: 4: "نَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً". فَهَلْ تَعْلَمُ، يا صَديقي، أنَّ اللهَ المُحِبَّ يُريدُ أنْ تَكونَ حَياتُكَ مُفْعَمَةً بالفرح؟ فَهَذا هُوَ ما كَتَبَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 8 إذْ نَقْرَأ: "الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ". وَقَدْ تَحَدَّثَ يَسوعُ إلى تَلاميذِهِ عَنْ مِلْءِ الفَرَحِ النَّاشِئِ عَنِ الثَّباتِ فيهِ فَقالَ في إنْجيل يوحنَّا 15: 7 و 11: "إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. ... كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ".

وَفي إنْجيل يوحنَّا 16: 24، تَحَدَّثَ يَسوعُ عَنْ مِلْءِ الفَرَحِ النَّاشِئِ عَنْ حَياةِ الصَّلاةِ فَقال: "إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً". أجَلْ يا صَديقي! فَالأمْرُ المُؤكَّدُ هُوَ أنَّ شَرِكَتَنا مَعَ الربِّ وَثَباتَنا فيهِ يَجْعَلانِ حَياتَنا تَفيضُ فَرَحًا.

وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نُوَضِّحَ الفَرْقَ بينَ الفَرَحِ وَالسَّعادَة. فالفَرَحُ يَنْبَعُ مِنْ رُوحِ اللهِ. أمَّا السَّعادَةُ فَتَتأتَّى مِنَ المَشاعِرِ. لِذلكَ، فإنَّ السَّعادَةَ تَكونُ مُتَقَلِّبَةً عَادَةً لأنَّها تَأتي نَتيجَةَ أحْوالٍ خارِجيَّةٍ. فَعِنْدَما يَسيرُ كُلُّ شَيءٍ حَسَنًا في حَياتِنا فإنَّنا نَشْعُرُ بالسَّعادَةِ. وَلَكِنْ إنْ واجَهَتْنا مُشْكِلَةٌ أوْ مِحْنَةٌ أوْ أزْمَةٌ فإنَّ كُلَّ سَعادَةٍ تَتلاشى فَجْأةً مِنْ حَياتِنا. بَلْ إنَّنا قَدْ نَصيرُ في حَالٍ يُرْثَى لَها. لِذلكَ، لا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ السَّعادَةَ شَيءٌ مُتَقَلِّبٌ وَمُتَغَيِّرٌ لأنَّها تَخْضَعُ للظُّروفِ وَالأحوالِ الخارجيَّةِ.

أمَّا الفَرَحُ فَهُوَ شَيءٌ يَخْتَصُّ بِقَلْبِكَ وَرُوحِكَ. وَالفَرَحُ الحَقيقيُّ هُوَ فَرَحٌ دائِمٌ مَا دُمْنا نَسْلُكُ حَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ لِحَياتِنا. فَلأنَّ اللهَ هُوَ مَصْدَرُ هَذا الفَرَح، لا يُمْكِنُ لأيِّ ظُروفٍ خَارِجيَّةٍ أنْ تَسْلُبَكَ هَذا الفَرَح. بِعِبارَةٍ أُخرى، ما دامَتْ عَلاقَتُنا باللهِ رَاسِخَةً وَثابِتَةً، فإنَّ فَرَحَنا يَبْقى راسِخًا وَثابِتًا. وَقَدْ كَتَبَ يُوحنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ هَذِهِ لِمُساعَدَتِنا على التمتُّعِ بِهَذِهِ العَلاقَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. لِذلكَ، نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 1: 3 و 4: "الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ المَسِيحِ. وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً".

أمَّا السَّبَبُ الثَّاني الذي دَفَعَ يُوحَنَّا إلى كِتابَةِ هَذِهِ الرِّسالَةِ فَنَجِدُهُ في الأصْحاح الثَّاني وَالعَدَدِ الأوَّل إذْ نَقْرَأ: "يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ السَّبَبَ الثَّاني الذي قَادَ يُوحنَّا إلى كِتابَةِ رِسالَتهُ الأولى هُوَ أنَّهُ يُريدُ للمُؤمِنينَ أنْ يَنْتَصِروا على الخَطِيَّة.

أمَّا السَّبَبُ الثَّالِثُ والأخيرُ الذي دَفَعَ الرَّسولَ يُوحنَّا إلى كِتابَةِ هَذِهِ الرِّسالَةِ فَنَجِدُهُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَد 13 إذْ نَقْرَأُ: "كَتَبْتُ هذا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ المُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً". إذًا، فَقَدْ أرادَ الرَّسولُ يوحنَّا أنْ يُؤكِّدَ للمُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيحِ أنَّ خَلاصَهُمْ مَضْمونٌ.

وَالآنْ، لِنُلَخِّصْ، عَزيزي المُسْتَمِع، الأسْبابَ الثَّلاثَة التي دَفَعَت الرَّسولَ يوحنَّا إلى كِتابَةِ رِسالَتِهِ الأولى. فَقَدْ كَتَبَها لِكَيْ يَكونَ فَرَحُنا كَامِلًا، وَلِكَيْ تَكونَ لَنا نُصْرَةٌ على الخَطِيَّةِ، وَلِكَيْ نَعْلَمَ أنَّ لَنا حَياةً أَبَدِيَّةً.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أصْدِقائي، بِما جَاءَ في سِفْرِ إِشَعْيَاء 55: 10 و 11 إذْ نَقْرَأُ: "لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ المَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ".

أجَلْ يا صَديقي! فَكَلِمَةُ اللهِ فَعَّالَة. وَحِيْنَ يُرْسِلُ اللهُ كَلِمَتَهُ فإنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِغايَةٍ مُحَدَّدَةٍ. وَلا يُمْكِنُ لِكَلِمَةِ اللهِ أنْ تَرْجِعَ إليهِ فَارِغَة، بَلْ إنَّها تُحَقِّقُ الغَايَة التي يُريدُها اللهُ مِنْها. وَيا لَهُ مِنْ أمْرٌ مُشَجِّعٍ لَنا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أثناءَ دِراسَتِنا لِرِسالَةِ يُوحنَّا الأولى أنَّ كَلِمَةَ اللهِ لَنْ تَرْجِعَ إليهِ فَارِغَة. وَعِنْدَما نَنْتَهي مِنْ دِراسَةِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ، سَنَخْتَبِرُ، عَزيزي المُستمِع، فَرَحًا عَظيمًا لَمْ تَعْرِفْهُ مِنْ قَبْل! وَسَتَنالُ قُوَّةً للانتصارِ على الخَطِيَّةِ. وَسَتَعْلَمُ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى أنَّ خَلاصَكَ مَضْمونٌ في المَسيحِ يَسوع. فَهَذا هُوَ مَا تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ لا تَرْجِعُ إليهِ فَارِغَة، بَلْ هِيَ تَعْمَلُ مَشيئَةَ اللهِ وَتَنْجَحُ في كُلِّ مُهِمَّةٍ يُرْسِلُها اللهُ لِتَتْميمِها.

وَفي ضَوْءِ هَذِهِ الأسْبابِ الثَّلاثَةِ التي دَعَت الرَّسولَ يوحنَّا إلى كِتابَةِ رِسالَتِهِ الأولى، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا سَنَصْرِفُ وَقْتًا رائِعًا في دِراسَةِ هَذِهِ الرِّسالَةِ وَالتَّأمُّلِ فيها. كَذَلِكَ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا سَنَحْظى مِنْ خِلالِ دِراسَتِنا هَذِهِ بِفُرْصَةٍ رَائِعَةٍ لِتَعْميقِ عَلاقَتِنا وَشَرِكَتِنا باللهِ الحَيِّ.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى فإنَّ الإنْسانَ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى قُدْوَةٍ في حَياتِهِ. فَإذا أخْبَرْتَني شَيئًا مَا، قَدْ أسْتَوْعِبُ مَا قُلْتَهُ لي إلى حَدٍّ مَا. وَلَكِنْ إذا رَأيْتُكَ تَقومُ بِهَذا الشَّيءِ، يُمْكِنُني أنْ أُقَلِّدَكَ وَأنْ أحْذو حَذْوَكَ بِسُهولَةٍ أكْبَر. فالتَّعليمُ بالقُدْوَةِ يَفوقُ التَّعليمَ النَّظَريَّ تأثيرًا.

وَيُخْبِرُنا الرَّسولُ يُوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى أنَّ يَسوعَ هُوَ مِثالُنا مِنْ جَوانِبَ ثَلاثَة: أوَّلًا، يَسوعُ هُوَ مِثالُنا في عَلاقَتِنا باللهِ الآبِ. فنحنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 1: 7: "إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ المَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ". وَنَقرأُ أيضًا في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدِ السَّادِس: "مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا". وَلا شَكَّ، صَديقي المُستمع، أنَّ يَسوعَ هُوَ مِثالُنا الأعْلى في عَلاقَتِنا باللهِ الآبِ.

ثانِيًا، يَسوعُ هُوَ مِثالُنا في الطَّهارَةِ والبِرِّ. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 3: 2 و 3: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". إذًا، فإنَّ مِثالَنا في الطَّهارَةِ هُوَ يَسوعُ المَسيح. فكما أنَّ يَسوعَ طاهِرٌ، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ نَحْنُ أيضًا طاهِرين. كَذلِكَ، نَقرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 3: 7: "مَنْ يَفْعَلُ البِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ". أجَلْ يا صَديقي! فيسوعُ هُوَ مِثالُنا في الطَّهارَةِ وَالبِرِّ.

ثالِثًا، يَسوعُ هُوَ مِثالُنا في عَلاقَتِنا بالآخرين. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 3: 23: "وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ المَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً". وَنَقرَأُ أيضًا في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 4: 17: "بِهذَا تَكَمَّلَتِ المَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هذَا العَالَمِ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا".

وَتَلْخيصًا لِما سَبَق، فإنَّ يَسوعَ هُوَ مِثالُنا في عَلاقَتِنا باللهِ الآبِ. وَهُوَ مِثالُنا في حَياةِ الطَّهارَةِ وَالبِرِّ. وَهُوَ مِثالُنا في عَلاقَتِنا بالآخرين.

وَالآنْ، نَأتي، صَديقي المُستمِع، إلى مَوْضوعٍ مُهمٍّ آخَرَ تَحَدَّثَ عَنْهُ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى وَهُوَ خِداعُ الذَّات. وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 26: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ". وَيُخْبِرُنا يوحنَّا الرَّسولُ إنَّ الإنْسانَ قَدْ يَخْدَعُ نَفْسَهُ أحْيانًا مِنْ خِلالِ الكَلامِ الذي يَتَفَوَّهُ بِهِ. فلا قيمَةَ لأقوالِنا إلَّا إذا كانَتْ مُدَعَّمَةً بأعْمالٍ تُؤيِّدُها. وَخِلافًا لِذَلِكَ فإنَّ أقوالَنا تَكونُ مُجَرَّدَ ادِّعاءاتٍ جَوْفاءَ لا قيمَةَ لَها. فعلى سَبيلِ المِثال، نَقرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 1: 6: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الحَقَّ". وَيا لَهُ مِنَ ادِّعاءٍ بَرَّاقٍ حينَ نَقولُ إنَّ لَنا شَرِكَةً مَعَ اللهِ! وَلَكِنْ إذا كُنْتَ تَقولُ إنَّ لَكَ شَرِكَةً مَعَ اللهِ وَسَلَكْتَ في الظُّلْمَةِ، فإنَّكَ تَخْدَعُ نَفْسَكَ، وَتَكْذِبُ، وَلَسْتَ تَعْمَلُ الحَقَّ. وَبِبَساطَةٍ مُتناهِيَةٍ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَ اللهِ القُدُّوس إنْ كُنْتَ تَسْلُكُ في الظَّلامِ. لِذلكَ، لا تَخْدَعْ نَفْسَكَ بِهَذا الادِّعاءِ الأجْوَف إنْ كُنْتَ تَسْلُكُ في الظُّلْمَةِ.

كَذَلِكَ، نَقرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 1: 8: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الحَقُّ فِينَا". والكَلِمَة "خَطِيَّة" تَرِدُ هُنا بصيغَةِ المُفْرَدِ إشارَةً إلى طَبيعَتِنا الخاطِئَةِ. فَهُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ يُنْكِرونَ أنَّ الإنْسانَ يُولَدُ بِطَبيعَةٍ خاطِئَةٍ. بَلْ إنَّهُمْ قَدْ يَقولونَ إنَّهُمْ لا يَمْلِكونَ طَبيعَةً خَاطِئَةً. ولكنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَقولُ إنَّنا نُولَدُ بِطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولس الرَّسولِ إلى أهْلِ رُوْمية 5: 12: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الخَطِيَّةُ إِلَى العَالَمِ، وَبِالخَطِيَّةِ المَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ المَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الجَمِيعُ". وَنَقرَأُ أيضًا في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 3: "نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا". وَقَدْ قالَ دَاوُد في المَزْمور 51: 5: "هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي".

إذًا، إنْ كانَ المَرْءُ يُنْكِرُ حَقيقَة أنَّهُ وُلِدَ بِطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ فإنَّهُ يَخْدَعُ نَفْسَهُ. وَهَذا هُوَ مَا يُشيرُ إليهِ الرَّسولُ يوحنَّا هُنا إذْ يَقول: "إنْ قُلْنَا: إنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ [أيْ إنَّنا لا نُوْلَدُ بِطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ] نُضِلُّ أنْفُسَنَا وَلَيْسَ الحَقُّ فِينَا". فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُ أنَّنا نُخْطِئُ لأنَّنا وُلِدْنا بِطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ. فَنَحْنُ لا نَصيرُ خُطاةً بَعْدَ أنْ نُخْطِئ، بَلْ نَحْنُ خُطاةٌ مُنْذُ أنْ كُنَّا في بُطونِ أُمَّهاتِنا لأنَّنا وَرَثْنا الطَّبيعَةَ الخَاطِئَةَ لا مِنْ آبائِنا وَأجْدادِنا وَحَسْب، بَلْ مِنْ آدَمَ أيضًا.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 10: "إنْ قُلْنَا: إنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلُهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا". بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ قُلنا إنَّ الطَّبيعَةَ الخَاطِئَةَ التي وُلِدْنا بِها لَمْ تُنْتِجْ خَطيئَةً في حَياتِنا، فإنَّنا نَتَّهِمُ اللهَ بالكَذِب. لِماذا؟ لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ إنَّ الجَميعَ "أخْطَأُوا وَأعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" وإنَّهُ "لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. ... لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ". وَما دامَ اللهُ قَدْ قالَ إنَّنا جَميعًا خُطاة، فإنَّ كُلَّ ادِّعاءٍ بأنَّنا لَمْ نُوْلَدْ بَطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ أوْ بأنَّنا لَمْ نَعْمَلْ خَطيئَةً في حَياتِنا هُوَ ادِّعاءٌ كَاذِبٌ وَزائِفٌ. وَلَيْسَ هَذا فَحَسْب، بَلْ إنَّ ادِّعاءَنا هَذا يَعْني أنَّنا نَتَّهِمُ اللهَ القُدُّوسَ بالكَذِب.

وَيَقولُ يُوحنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 4: "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الحَقُّ فِيهِ". فَهُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ يَدَّعونَ أنَّهُمْ يَعْرِفونَ اللهَ. ولكنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا إنَّ مَنْ يَقولُ إنَّهُ قَدْ عَرَفَ اللهَ وَلَكِنَّهُ لا يَحْفَظُ وَصاياه هُوَ إنْسانٌ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الحَقُّ فيه.

وَيَقولُ يُوحنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 6: "مَنْ قَالَ: إنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ [أيْ يَسوع] هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أيْضًا". أجَلْ يا صَديقي! فلا قيمَةَ لِقَوْلِنا إنَّنا ثَابِتونَ في اللهِ إلَّا إذا سَلَكْنا كَما سَلَكَ يَسوعُ المَسيح.

وَنَقْرَأُ أيضًا في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 4: 20: "إنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟". لِذلكَ، لا قيمَةَ لأقوالي لأنِّي قَدْ أخْدَعُ نَفْسي. فَإنْ كُنْتُ أقولُ إنِّي أُحِبُّ اللهَ وَأُبْغِضُ أخي، فإنَّ كَراهِيَّتي لأخي تُبَرْهِنُ على كَذِبي. وَما أكْثَرَ ما يَخْدَعُ المَرْءُ نَفْسَهُ مِنْ خِلالِ ادِّعاءاتِهِ الجَوْفاء! فَنَحْنُ نَقولُ شَيئًا وَنَفْعَلُ شَيئًا آخَرَ! وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُعَلِّمُنا أنَّ أفْعالَنا وَأقْوالَنا يَنْبَغي أنْ تَكونَ مُتوافِقَةً.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ يَقينَ الخَلاصِ هُوَ أحَدُ الأسْبابِ التي دَفَعَتِ الرَّسولَ يُوحَنَّا إلى كِتابَةِ رِسالَتِهِ الأولى. فَهُوَ يَقولُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ الأولى: "كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً". وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ ما نَعْلَمُهُ هُوَ الحَقُّ؟

الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ رِسالَة يُوحَنَّا الأولى تُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤال. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّالِثِ: "بِهذا نَعْرِفُ أنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ". فإنْ كُنَّا نَقولُ إنَّنا نَعْرِفُ اللهَ وَلَكِنَّنا لا نَحْفَظُ وَصاياه، فإنَّنا نَكْذِبُ. وَعَلَيْهِ، إنْ كُنَّا نَقولُ إنَّنا نَعْرِفُ اللهَ، يَجِبُ علينا أنْ نُبَرْهِنَ على صِدْقِ أقوالِنا بِتَطْبيقِ وَصاياه. كَذَلِكَ، نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 2: 5: "وَأمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أنَّنَا فِيهِ". إذًا، كَيْفَ يُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمِع، أنْ تَعْلَمَ أنَّكَ فيه؟ إنْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فيكَ مِنْ خِلالِ حِفْظِكَ لِكَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ.

وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 3: 16: "بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا المَحَبَّةَ: أنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأجْلِ الإخْوَةِ". إذًا، كَيْفَ يُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَعْلَمَ أنَّ اللهَ يُحِبُّكَ؟ مِنْ خلالِ موتِ يَسوعَ لأجْلِكَ على الصَّليب. وَنُلاحِظُ أثناءَ قِراءَتِنا للكِتابِ المُقَدَّس أنَّ اللهَ يُشيرُ دَائِمًا إلى الصَّليبِ لإثباتِ مَحَبَّتِهِ لَنا. فنحنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 4: 10: "فِي هذَا هِيَ المَحَبَّةُ: لَيْسَ أنَّنَا نَحْنُ أحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أنَّهُ هُوَ أحَبَّنَا، وَأرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا". وَنَقْرَأُ أيضًا في إنْجيل يوحنَّا 3: 16: "لأنَّهُ هكَذَا أحَبَّ اللهُ العَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الأبَدِيَّةُ".

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ مُبادَرَةَ المَحَبَّةِ لَمْ تَأتِ مِنَّا نَحْنُ، بَلْ هِيَ جَاءَتْ مِنَ اللهِ الحَيِّ. أجَلْ يا صَديقي! "فِي هذَا هِيَ المَحَبَّةُ: لَيْسَ أنَّنَا نَحْنُ أحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أنَّهُ هُوَ أحَبَّنَا، وَأرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يُوحنَّا الأولى. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَسْألُكَ، يا أبانا السَّماويَّ، أنْ تُعْطينا اليَقينَ بأنَّ مَحَبَّتَكَ قَدْ تَكَمَّلَتْ فينا. وَنَسْألُكَ أنْ تُساعِدَنا على أنْ نَسْلُكَ في حَياتِنا كَما سَلَكَ يَسوعُ المَسيح، وَأنْ نُحِبَّ الآخَرينَ كَما أحَبَّنا هُوَ. وَنَتَضَرَّعُ إليكَ أنْ تَعْمَلَ في قُلوبِنا وَحَياتِنا مِنْ خِلالِ مَحَبَّتِكَ وَنِعْمَتِكَ. وَأخيرًا، نَسْألُكَ أنْ تُعْطينا القُوَّةَ وَالقُدْرَةَ على أنْ نُحِبَّكَ وَنُحِبَّ الآخَرينَ لا بِالكَلامِ وَلا بِاللِّسَان، بَلْ بِالعَمَلِ وَالحَقِّ! باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!